واقام بدار النيابة وصنع وليمة على زي المغل ووقف سائر الملوك
والنوابين في خدمته وادار عليهم كووس الخمر والمسلمون في عقاب
وعذاب وسبي وقتل واسر وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في
هدم وحرق وتخريب ونبش الى اخر شهر ربيع الاول ثم
طلبني ورفيقي القاضي شرف الدين واعاد السؤال عن علي ومعاوية
فقلت له لا شك ان الحق كان مع علي وليس معاوية من الخلفا
فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي
ثلاثون سنة وقد تمت بعلي فقال تمرلنك قل علي على الحق ومعوية
ظالم قلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة
الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضا من معوية
وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك وطلب الامراء الذين
عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين نزول عندكم بحلب
فاحسنوا اليهما والى اصحابهما ومن ينضم اليهما ولا
تمكنوا احدا من اذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما في القلعة
بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه القلعة
ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي
ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجي طغاي اني
اخاف عليكما والذي فهمته من سياق كلام تمرلنك انه اذا امر بشيء
فعل بسرعة ولا يحيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه لين وليه وفي
اول يوم من ربيع الاخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق
وثاني يوم ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون في امر
مريج وقطع رؤس فعلمنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل يطلب من
عسكره رؤسا من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي
اخذها فلما وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر
فسألناه عن طلبنا فقال انه يريد يستفتيكم في قتل نايب دمشق الذي

قتل

قتل سوله فقلت هذه رؤس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير
استفتاء وهو حلف ان لا يقتل منا احدا قصدا فعاد اليه ونحن
ننظره وبين يديه لحم سليق في طبق ياكل منه فتكلم معه يسيرا ثم
جاء الينا شخص بشيء من ذلك اللحم فلم نفرغ من اكله الا وجثث
قايمة وتمرلنك صوته عال وساقي شخص هكذا واخر هكذا وجانا
امير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يامر باحضار رؤس المسلمين
وانما امر بقطع رؤس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة لحرمته على
جاري عادته ففهموا منه غير ما اراد وانه قد اطلقكم فامضوا حيث
شئتم وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا الى
القلعة ورأينا المصلحة في الاقامة بها واخذ الامير موسى احسن
الله اليه في الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتفقد احوالنا مدة
اقامته بحلب وقلعتها وتجيئنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك
الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه كسر تمرلنك ومرة تجي بالعكس
الى ان انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع
تمرلنك قتالا عظيما اشرف تمرلنك منه على الكسر والهزيمة وانما
حصل من بعض امرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذا بالحزم
ودخل تمرلنك الى دمشق ونهبها واحرقها وفعل فيها فوق ما فعل
بحلب ولم يدخل طرابلس بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين
وعاد نحو حلب راجعا طالبا بلاده ولما كان سابع عشر شعبان
من السنة المذكورة وصل تمرلنك عايدا من الشام الى الجبول شرقي
حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته بتخريبها واحراق
المدينة ففعلوا وطلبني الامير عز الدين وكان من اكبر امرائه
وقال ان الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك فاطلب من شئت
ولكن لا اروح معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لا يبقى
من عسكرنا احد وكان القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا

Copyright © King Saud University